Algerian Journal of Human and Social Sciences
المجلة الجزائرية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN : 2588-1558 / EISSN : 2710-8635

المجلد: 03 / العدد: 02
(ديسمبر/2019)
ص: 01-20

قنوات الدبلوماسية الالكترونية: المزايا والمخاطر

Electronic Diplomacy Channels: Benefits and Risks

صليحة كبابي[1]، سعاد نهيجة[2]

Kebbabi Saliha[1], Nhaidja Souad[2]

[1]جامعة قسنطينة3 – صالح بوبنيدر (الجزائر) saliha.kebbabi@univ-constantine3.dz

[2]جامعة قسنطينة3 – صالح بوبنيدر (الجزائر) souadngpolitics@gmail.com

ملخص:

شهد العالم ومنذ فترة ثورة رقمية ومعلوماتية مست جميع المجالات، إذ أصبح استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة بمختلف وسائطها الإعلامية والاتصالية الرقمية ضروري لكل الدول. واستجابة لهذا التطور التكنولوجي برزت الدبلوماسية الالكترونية كآلية جديدة لإدارة العلاقات الدولية وتطبيق القوة الذكية لتحقيق أهدافها الخارجية. وتختلف عن التقليدية في فواعلها وقنواتها، وكذا مزاياها التي قد تعادل مخاطرها.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية الالكترونية، شبكات التواصل ، المزايا، المخاطر.

Abstruct:

The world has seen a period of digital and information revolution that takes part in different work fields. So, the use of modern information and communication technology in its various digital media has become an imperative for all States. However, and in response to this technological development, new forms of diplomacy have emerged; it includes e-diplomacy as a new mechanism for managing international relations and an application's area of smart power to achieve foreign policy objectives. This form of diplomacy differs from the traditional one in its actors, channels and its connection to social networks such as Twitter, Facebook, and YouTube as new professional tools for diplomats. This is what we will look at in this paper by introducing e-diplomacy and its channels, as a new form of modern diplomacy with its advantages and dangerous.

Key Words: Digital Diplomacy; Social Media; Features; Harms.

1.مقدمة:

يشهد العالم منذ بداية القرن الحادي والعشرين تحولا جذريا في الطريقة التي يتعامل بها الفاعلون الدوليون في إدارة علاقاتهم الدولية المتعلقة بالدبلوماسية والسياسة الخارجية، والسبب وراء ذلك عاملان هامان: يتعلق أحدهما بمعدلات النمو المتسارعة في انتشار تكنولوجيا الاتصال والمعلومات وتأثيرها الكبير على ممارسة الدبلوماسية، ويرتبط الآخر ببروز دور الفاعلين من غير الدول كفاعلين دبلوماسيين وبشكل مكنهم من لعب دور أساسي في العلاقات الدولية الجديدة التي تراجع فيها دور الدولة ولم تعد الفاعل الوحيد في صنع السياسة الخارجية، ويشاركها فاعلون آخرون يقومون بالعديد من المهام الدبلوماسية. وقد برز الفضاء الإلكتروني وتحول إلى أداة فاعلة في الدبلوماسية الدولية وفي تطوير عمل أجهزة إدارة الشؤون الخارجية لدول العالم، مما أدى إلى تحول مفهوم القوة في العلاقات الدولية، وظهور دور قوي للقوة الذكية التي تعتبر الدبلوماسية الحديثة بأنماطها المختلفة مجالا مهما لتطبيقها.

صاحبت هذه التحولات ثورة مماثلة في الدبلوماسية، وظهرت بالموازاة الدبلوماسية الالكترونية كشكل جديد من أشكال إدارة العلاقات الدولية، وتنفيذ أهداف السياسة الخارجية التي تنطوي على استخدام التكنولوجيا الرقمية ومنصات وسائل التواصل الاجتماعية، كتويتر وفيسبوك وغيرها، من قبل الدول للتواصل مع الجمهور الأجنبي بطريقة غير مكلفة. وتختلف الدبلوماسية الالكترونية عن التقليدية من حيث فواعلها وقنوات الاتصال، حيث خلقت هذه الدبلوماسية لنفسها قنوات تواصل جديدة كانت السبب الرئيسي في توسيع دائرة الممارسة الدبلوماسية لتمثل تفاعلا واسعا ذو اتجاهين: من الحكومة إلى الناس ومن الناس إلى الحكومة عكس الممارسة الدبلوماسية التقليدية ذات الاتجاه الواحد من الحكومة إلى الحكومة.وفرت هذه القنوات الجديدة للدبلوماسية الالكترونية مزايا متعددة لمستخدميها،

وبالمقابل قد تُسبب مخاطر قد تفوق في الكثير من الأحيان مزاياها، خاصة في ظل عالم افتراضي الكتروني أصبح فيه معيار قياس قوة الدول يتحدد بمن يمتلك قدرة السيطرة على المعلومة، وهو ما يجعل مخاطر القرصنة الالكترونية وكيفية تحقيق حد أدنى من الأمن الالكتروني أهم هاجس للدول اليوم في فضاء الكتروني لا يقيني.من هذا المنطلق نطرح الإشكالية الآتية:

كيف تساهم قنوات الدبلوماسية الالكترونية في تفعيل الممارسة الدبلوماسية في ظل الثورة المعلوماتية بين تعدد مزاياها وكثافة مخاطرها؟

تندرج تحت هذه الإشكالية جملة من الأسئلة الفرعية، يتعاطى كل منها بشكل أو بآخر مع جوهر الموضوع، وذلك على النحو الآتي:

-كيف يمكن تعريف الدبلوماسية الالكترونية مقارنة بالدبلوماسية التقليدية؟

-فيما تتمثل أهم مزايا استخدام قنوات الدبلوماسية الالكترونية؟

-ما هي أهم مخاطر الاستعمال الجديد لقنوات الدبلوماسية الالكترونية؟

للإجابة على التساؤلات المطروحة، يمكن افتراض:

- كلما زادت القدرات المعرفية المرتبطة بوسائط التواصل الاجتماعي للدبلوماسي، تمكن من تجاوز مخاطر الدبلوماسية الالكترونية.
- تزايد استخدام قنوات الدبلوماسية الالكترونية للتعريف بالسياسات العامة والخارجية للحكومات سيساهم في تراجع المعلومات المغلوطة، ويعزز ضمان الأمن السبراني.

تأكيد صحة الفرضيتين أو نفيهما يتطلب التعريف بالهدف من هذه الورقة التي ستبحث طبيعة الدبلوماسية الالكترونية، ووسائلها، وكيفية تطورها بالنظر إلى التطور التكنولوجي الذي وسع من دائرة مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي كآلية لرسم السياسات العامة وتوجيه سلوكات الفواعل الوطنية والدولية، وإعادة تحديد الأدوار بما يتماشى ومهام تلك

الفواعل عبر خلق وتشكيل شبكات للتواصل بين الحكومات فيما بينها من جانب، وبين مختلف الفواعل الرسمية وغير الرسمية والمواطنين الرقميين من جانب آخر.

اعتمدت الدراسة على منهج الوصف والتحليل لمقاربة الأرقام مع الواقع، ومحاولة تفسير أهمية ودور الدبلوماسية الالكترونية في إعادة وصف البرامج والخطط الإستراتيجية في العلاقات الدولية.

2.مدخل تعريفي بالدبلوماسية الالكترونية وقنواتها

تعتبر الدبلوماسية أحد أهم أدوات تنفيذ أهداف السياسة الخارجية للدول لتحقيق مصالحها، ولفترات زمنية طويلة اعتمدت مختلف الدول على الدبلوماسية التقليدية بفواعلها الرسمية وقنواتها الاتصالية التقليدية للتواصل مع العالم الخارجي، وقد ساهمت الثورة الرقمية والمعلوماتية في تقدم وسائط الإعلام الرقمي وخاصة الاجتماعي منه، لتحدث الثورة في مجال الدبلوماسية شأنها شأن العلاقات الدولية، حيث ظهرت أشكال جديدة للدبلوماسية الحديثة تتميز بالتعقيد المتزايد من حيث الفاعلين، وقنوات الاتصال، وتعدد الأهداف وأبرزها الدبلوماسية الالكترونية كآلية لإدارة العلاقات الدولية[1]، وتختلف عن سابقتها في مجموعة من العناصر، نوضحها في هذا المحور عبر التعريف بالدبلوماسية الالكترونية، وإبراز نقاط وعناصر الاختلاف بينها وبين الدبلوماسية التقليدية.

1.2 مفهوم الدبلوماسية الالكترونية

تُعرف الدبلوماسية بصفة عامة بأنها "أداة رئيسية تستخدمها الدولة لتحقيق أهداف السياسة الخارجية والتأثير على الدول والجماعات الخارجية بهدف استمالتها وكسب تأييدها(...)، وهناك من عرفها بعلم وفن المفاوضات، فهي علم، وهي فن لأنها مهنة دقيقة تحتاج إلى مهارات خاصة، ويرى آخرون أنها رعاية المصالح الوطنية في السلم والحرب، وممارسة القانون الدولي العام" [2]. لكن ومع التحولات التي أحدثتها الثورة المعلوماتية جاءت محاولات لإعادة تعريف الدبلوماسية، حيث عرفها"**جوردنسميث**"على أنها"فن التقدم والحفاظ على

المصالح القومية من خلال تبادل المعلومات بين الحكومة والدول والجماعات الأخرى"[3]. وركز التعريف على دور الاتصالات في بروز فاعلين آخرين دبلوماسيين خارج نطاق الدولة كأحد أهم ملامح العلاقات الدولية المعاصرة .ففي خضم الثورة الرقمية والتكنولوجية أثر الفضاء الإلكتروني على طبيعة المهام الدبلوماسية وظهرت الدبلوماسية الإلكترونية كأحد الفروع الهامة في أنشطة الخدمات الخارجية ورغم عدم وجود تعريف متفق عليه للدبلوماسية الإلكترونية إلّا أنه يمكن أن نورد مجموعة من التعاريف للباحثين والمفكرين، أهمها:

-تعريف "**كورنيليو جولا**" و"**ماركوس هولمس**" في كتاب الدبلوماسية الرقمية، النظرية والممارسة ويرى أن الدبلوماسية الالكترونية: "شكل من أشكال الدبلوماسية العامة، وتنطوي على استخدام التكنولوجيات الرقمية ومنصات وسائل الإعلام الاجتماعية، مثل التويتر والفايسبوك واليوتيوب...، من قبل الدول للتواصل مع الجمهور الأجنبي بطريقة غير مكلفة"[4].

وهو ما أكدته الباحثة "**أولوبوكولا أديسينا**" في مقالها حول الدبلوماسية الرقمية والسياسة الخارجية، حيث اعتبرت الدبلوماسية الالكترونية بأنها: "دبلوماسية المواقع الالكترونية والخدمات المقدمة عبرها باستخدام شبكات التواصل الاجتماعي في الاتصال الدبلوماسي مع الجمهور الخارجي"[5]. ويتضح من هذين التعريفين تأثير تكنولوجيات المعلومات والاتصال الحديثة كعامل أساسي على النشاط الدبلوماسي، وفي طريقة التواصل بين الناس وتبادل المعلومات.

-ويرى "**أندريه سوندر**" أن الدبلوماسية الالكترونية تشير إلى:"أن قدرة الحكومات على تنفيذ برامج وسائط التواصل الاجتماعي الذي يسمح لها بالاستماع إلى جمهورها وفهمه كأولوية قصوى، وكآلية لتعزيز أجندات السياسات الخارجية للدول"[6].

مما تقدم يمكن القول إن الدبلوماسية الالكترونية هي: "استخدام شبكة الإنترنت وتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات للمساعدة على تنفيذ أهداف دبلوماسية،أو أنها تعبر عن عملية

تسخير الإنترنت وتكنولوجيا الاتصال الحديثة للتواصل مع جمهور خارجي بهدف خلق بيئة تمكين للسياسة الخارجية لبلد ما"[7]. كما يتضح أن القاسم المشترك بين كل التعريفات المقدمة، هو اعتبار الدبلوماسية الالكترونية كآلية جديدة في العلاقات الدولية وشكل جديد لممارسة النشاط الدبلوماسي في عصر الثورة المعلوماتية. كما تمثل الدبلوماسية الالكترونية أهم عناصر القوة الذكية التي تستخدمها الدول لترويج قيمها وأفكارها وتحقيق أهدافها المرتبطة بمصالحها الوطنية المختلفة، سواء كانت سياسية، اجتماعية، ثقافية، اقتصادية... هذه الدبلوماسية صنعت لنفسها قنوات اتصال جديدة تختلف عن قنوات الدبلوماسية التقليدية، والفاعلون داخل هذا العالم الدبلوماسي الجديد يختلفون عن نظرائهم في عالم السياسة التقليدي[8]، وهو ما نوضحه في العنصر التالي.

2.2: الدبلوماسية الالكترونية مقابل الدبلوماسية التقليدية:

تمثل الدبلوماسية التقليدية مجموعة المفاهيم والقواعد والإجراءات والمراسيم والمؤسسات التي تنفذ السياسة الخارجية، وتقتصر بصورة عامة في الفواعل الرسمية سواء كانوا دولا أو منظمات دولية، أو ممثلين دبلوماسيين، عبر وسائل اتصال تقليدية أهمها الإذاعة والتلفزيون[9]. ويتلخص النمط التقليدي للدبلوماسية في التعامل الرسمي بين الحكومات مع بعضها، ومن خلال الدبلوماسيين كفواعل تتعامل وجها لوجه، وتستخدم كوسائط قنوات الإعلام التقليدي بوسائله من إذاعة وتلفزيون، وإعلام مطبوع للتواصل، فعلى سبيل المثال نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية أنشأت قنوات إعلامية كقناة الحرة، وقناة صوت أمريكا، كان الهدف منها مخاطبة الجمهور في الشرق الأوسط بشكل مباشر لنشر الثقافة الأمريكية وتحسين صورة أمريكا المتضرر بفعل سياساتها بالمنطقة [10]. لكن وفي ظل التحول في الفواعل وتعددها وما صاحبه من تحول في مفهوم القوة في العلاقات الدولية، وظهور مفهوم القوة الذكية المصاحب للتطورات الحاصلة في المجال الرقمي والالكتروني، مع بروز معايير جديدة لقياس قوة الدول وضعفها،ومدى قدرة الدول على إدارة علاقاتها الخارجية بالاستخدام

الفعال لتكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة، ظهرت مفاهيم جديدة في حقل العلاقات الدولية موازية للقوة، مثل القوة المعلوماتية والقوة الالكترونية، أين أصبح من يملك المعلومة يملك القوة[11]. كل هذا أدى إلى ظهور الدبلوماسية الالكترونية التي يُستخدم فيها الانترنت وتقنيات التواصل الحديثة كقنوات اتصالية، فبظهور(الفايسبوك، التويتر واليوتيوب) أصبحت الدبلوماسية ميدانا عالميا وغير مقتصر على الفواعل الرسمية فقط، بل تستخدمه كل من الدول، الحكومات، الأحزاب، حركات المجتمع المدني المحلي والعالمي، وحتى عموم الجمهور– أي زيادة أدوار الفواعل غير الرسمية في تنفيذ النشاط الدبلوماسي– فعلى سبيل المثال نجد أن الشركات الرقمية الكبرى أصبحت تأخذ مكان الدول والمنظمات الدولية في العمل الدبلوماسي، كما أصبح بإمكان الدبلوماسي الاستفادة من مزايا الإعلام الرقمي الاجتماعي الجديد لأداء مهامه[12]. وعليه يمكن اعتبار الدبلوماسية الالكترونية مجالا تطبيقيا للقوة الذكية إذا ما أحسنت الدول استخدامها والاستفادة من مزاياها، فقد أصبح العالم الآن يتعامل مع معطيات القوة الذكية على أنها أساسيات للبقاء والتفاعل الاستراتيجي في النظام العالمي، خصوصًا لما يشهده العالم من طفرة تكنولوجية علمية قللت الفارق الزمني لوصول المعلومة بين الدول[13].

نجد من الناحية النظرية مفهوم "**جوزيف سينغل ناي**" حول القوة الذكية في2003،"باعتبارها قوة تجمع بين القوتين الناعمة والصلبة لتحقيق أهداف السياسة الخارجية باستخدام الوسائل الإعلامية والاتصالية الحديثة إلى جانب الوسائل السياسية والثقافية ...المختلفة[14]. ولما كانت الدبلوماسية الالكترونية أداة من أدوات القوة الذكية فهي الشكل الجديد للنشاط الدبلوماسي المكمل لعمل الدبلوماسية التقليدية من خلال التمكين بالتكنولوجيا، والاستفادة من شبكات القرن الحادي والعشرين. ومع تعدد وتنوع قنوات الاتصال في الدبلوماسية الالكترونية تتعدد أيضا مزايا استخدامها، وهو ما نوضحه في المحور الموالي.

3.مزايا استخدام قنوات الدبلوماسية الإلكترونية

صاحب الثورة العالمية في استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة بروز دور الفضاء الالكتروني بما يحمله من قنوات اتصالية جديدة، أين أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي أدوات فاعلة في الدبلوماسية الدولية، وعليه سنوضح مزايا استخدام هذه القنوات في النقاط التالية:

-يتم توظيف قنوات الاتصال الجديدة في العمل الدبلوماسي عبر مواقع الإنترنت الخاصة بالسفارات و وزارات الخارجية، أو عبر استخدام الشبكات الاجتماعية مثل "تويتر" و"فيسبوك" و"يوتيوب"،والتياتاحتفرصةالوصولمباشرةإلىجمهورالدولةبدلامنالاقتصارعلىالعلاقاتمعالمؤسسةالرسمية،وأصبحت تل كالأدوات الجديدة تساهم في خدمة أهداف السياسة الخارجية، حيث أصبحت الدبلوماسية الالكترونية توصف بـ "الدبلوماسية الضخمة"Mega-diplomacyالتي تتم عبر وسائل تكنولوجية، وتعبر عن شبكة من التفاعلات السريعة بين فاعلين رسميين وغير رسميين[15].فعلى سبيل المثال نجد أن وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية قد أنشأت موقعا لها على الإنترنت منذ عام 1995، وبلغ عدد زوار موقع الدبلوماسية الفرنسية الشهري زهاء 1,7 مليون زائر، ويطلع قرابة ثلثهم على القسم البارز في الموقع أي النصائح للمسافرين.وقد انتهجت وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية سياسة منذ عامي 2008-2009 فيما يخص الاتصال عبر الشبكات الاجتماعية، فكانت أول وزارة فرنسية تفتح حسابا على تويتر منذ ربيع عام 2009 وهو@francediplo وفتحت وزارة الشؤون الخارجية حسابات باسم "الدبلوماسية الفرنسية" في عدة منصات بلغات مختلفة وهي:قناة الوزارة على يوتيوب ، وقناة الوزارة على ديلي موشن، وعلى الفيسبوك باللغتين الفرنسية والإنجليزية، وغوغل+، وتويتر، مع تقديم النصائح للمسافرين على تويتر ستوريفاي.

–لم يعد مفهوم الدبلوماسية على الشبكة الاجتماعية يقتصر على العلاقة بين دولة وأخرى، بل أصبح يعتبر أيضا اتصالا بين الدولة والمجتمع المدني، إذ توفر الشبكات الاجتماعية للوزارة إمكانية الإصغاء إلى الجمهور وتبادل الآراء معه مباشرة[16].

–كما سهلت قنوات الدبلوماسية الالكترونية وظيفة الدبلوماسي في جمع المعلومات وإيصالها إلى دولته وتعزيز قدرته على المتابعة لما يجري داخل بلده أو داخل الدولة التي يتواجد بها، و إتاحة الفرصة للدبلوماسي للتدريب عن بعد عن طريق الإنترنت والعمل على رفع قدراته العلمية واللغوية،

وتأسيس سفارات افتراضية في المناطق الخالية من الحضور الدبلوماسي،أو الضعيفة بتطوير مواقع إلكترونية تؤسسها وزارة الخارجية بالدولة المعنية، تكون ذات خدمات موسعة وحية ومتطورة لحماية مصالح الدولة عبر الملاحظة والمتابعة و المفاوضات وجمع المعلومات،والمشاركة في صنع القرار و المحاكاة للمنازعات الدولية،وتعظيم فوائد التدريب و رفع كفاءة العنصر البشري عن طريق ما يمكن أن يتيحه الإنترنت من مهارات لغوية و معلوماتية وتفاوضية.كما يمكن الاطلاع على كافة مناطق النزاع في العالم، و إقرار مشروعات أمنية مشتركة عن طريق مواقع الإنترنت و التواصل مع الأطراف المعنية، كأن يتم توظيف قنوات الدبلوماسية الالكترونية في إدارة النزاعات والكوارث مثل ما حدث مع زلزال هايتي، وما تناولته مختلف المواقع لبحث الحراك في العالم العربي[17].

–ساهمت قنوات الدبلوماسية الالكترونية في تغيير شكل العلاقات الدولية عن طريق التأثير في العنصر البشري وفي فن الدبلوماسية و المبعوثين الدبلوماسيين، وعملية اختبار الدبلوماسي الذي يجب أن يمتلك قدرة عالية على التعامل مع تكنولوجيا الاتصال والمعلومات والتفاعل من خلالها،وكذلك في طبيعة الرسائل التي يمكن أن يرسلها المبعوثون

الدبلوماسيون، فمثلا نجد أن الدراسة السنوية التي أعدتها شركة "بورسونكو نآندوولف"والمتخصصة في الإعلام والعلاقات العامة،أظهرت بأن الرئيس الأميركي"دونالد ترامب" يحظى بأكبر عدد متابعين على تويتر من بين قادة العالم، وأفادت الدراسة التي حملت عنوان "تويبلوماسي" أنه مع حوالي52مليون متابع لحسابه أصبح ترامب القائد العالمي الأكثر متابعة على تويتر في أكتوبر2017بسبب تغريداته المثيرة للجدل. وتجاوز"البابا فرنسيس"الذي أصبح الرجل الثاني عالميا مع أكثرمن47 مليون متابع لحساباته، ليحال رئيس الوزراء الهندي "ناريند رامودي" إلى المرتبتين الثالثة والرابعة مع42مليون متابع لحسابه الشخصي و 26مليون متابع لحسابه الرسمي. في أوروبا تصدرت رئيسة الوزراء البريطانية "تيريزاماي" اللائحة مع أكثر من خمسة ملايين متابع لحسابه االرسمي الخاص، يليه االرئيس الفرنسي" إيمانويل ماكرون"بأكثر من ثلاثة ملايين، بعد أن ارتفع عدد متابعيه بمعدل ثلاثة أضعاف منذ انتخابه رئيسا للجمهورية في مايو2017. وفي الدول العربية تصدرت اللائحة ملكة الأردن 'رانيا" التي يُتابع حسابها أكثر من عشرة ملايين شخص يليها الشيخ"محمد بن راشد آل مكتوم"،نائب رئيس الإمارات ورئيس مجلس الوزراء بأكثر من 9ملايين ويحتل حساب العاهل السعودي"الملك سلمان بن عبد العزيز"المرتبة الثالثة بستة ملايين متابع، ويعتبر ممثلو حكومات دول أميركا الجنوبية على تويتر"الأكثر نشاطا"،مثل وزير الخارجية الفنزويلي" خورخيإرياسا "[18] . وهو ما أصبح يصطلح عليه بـ "دبلوماسية التويتر" (TWIPLOMACY) التي تمثل أبرز مظاهر الدبلوماسية الالكترونية ذات الطابع التفاعلي، ولا يقتصر الأمر على التويتر بل هناك ما يصطلح عليه بـ"دبلوماسية الفايسبوك"كإشارة إلى صفحات القادة و المسؤولين والدوائر الرسمية على منصة الفايسبوك، هذا بالإضافة إلى قنوات الاتصال الأخرى كالانستيغرام، وغوغل بلس، ويوتيوب، والأدوار المتزايدة التي أصبحت تلعبها في خدمة أهداف السياسة الخارجية للدول والحكومات[19].

– ساعدت كذلك دبلوماسية الفايسبوك، والتويتر، و الانستغرام، وغيرها على الحد من إهدار الوقت و الموارد في التحضير للقمم بين قادة الدول،كما أثرت وسائل الإعلام الاجتماعي على عمل وزارة الخارجية عبر نقل المعلومات والأحداث والتقارير، وأدى ذلك إلى تحول وزارة الخارجية من مجرد محصل للبيانات ومجمع للمعلومات ومنفذ للسياسات إلى متلق للمعرفة ومنسق للمجهودات ومفكر في البدائل ومخطط للاستراتيجيات.

–من أهم مزايا قنوات الدبلوماسية الالكترونية أنها تُمثل أدوات قوة ذكية تُمكن الفواعل المختلفة من التأثير على المستوى الدولي، خاصة إذا تم استخدامها واستغلالها بالشكل الجيد، ما يجعل الاتصالات في هذه الدبلوماسية مفتوحة ومباشرة وتفاعلية، وتُؤسس على المدى المتوسط والطويل لخلق قوة ذكية تخدم أهداف الدول وتوجهاتها الدولية[20]، فمثلا قال الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" في تصريح لصحيفة فايننش التايمز "لولا التغريدات لم أكن هنا اليوم(...) فلدي أكبر من 100 مليون متابع بين الفايسبوك والتويتر والانستغرام، فليس علي أن أذهب إلى وسائل الإعلام المزيفة"[21]، وهو ما يوضح قوة تأثير قنوات الاتصال الجديدة للدبلوماسية الالكترونية في الرأي العام المحلي والعالمي.

–يمكن كذلك توضيح مزايا استخدام قنوات الدبلوماسية الالكترونية من خلال بعض الأرقام حول استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، فحسب إحصائيات شركة "ستاتيستا" STATISTA لسبتمبر 2017، وهي إحدى الشركات الرائدة في الإحصاءات على شبكة الانترنت، ما يقارب ملياري مستخدم للأنترنت عبر العالم يستخدمون الشبكات الاجتماعية، ويشكل الفايسبوك أول شبكة تواصل اجتماعي من حيث المستخدمين، ثم اليوتيوب والتويتر، وهو ما يقدمه الشكل رقم 01.

الشكل رقم01 ترتيب شبكات التواصل الاجتماعي من حيث المستخدمين لعام 2017

Source: Statista. 2017. Most famous social network sites worldwide as of September, Availableat: https://www.statista.com/statistics/272014/global-socialnetworks-ranked-by-number-of-users.

أمام هذه الأعداد الضخمة للاستخدام العالمي لمواقع التواصل الاجتماعي، يكون الخيار المتاح أمام الدبلوماسي الحديث محصورا بين أن يُعرف هو بسياسات بلده «لمجتمعات الإنترنت» التي بلغت أكثر من2 مليار شخص عبر وسائط التواصل الاجتماعي، أو أن يُعرفها الآخرون، لذلك مثلا نجد أن وزير الخارجية الإيراني المكلف بالملف النووي "محمد جواد ظريف"أنشأ حسابا على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر» باللغة الإنجليزية للتواصل

مع الأفراد، وتجاوز عدد حسابات وزارة الخارجية الأميركية 300 حساب على «تويتر»، و400 صفحة على «فيس بوك» تكتب باللغة الإنجليزية ولغة البلد المضيف، ووصل عدد اللغات التي يتم التغريد بها على «تويتر» إلى 11 لغة في عام 2013، ووصل عدد الدبلوماسيين الأميركيين في الخارج الذين يستخدمون أدوات الدبلوماسية الالكترونية إلى قرابة 900 دبلوماسي، منهم 39 سفيرا، وبحلول مايو2013 وصل عدد متابعي مواقع وزارة الخارجية على «تويتر» و«فيس بوك» إلى 26 مليون متابع بزيادة قدرها 350% عن سنة2012، وتضاعف العدد مرتين سنة 2018[22].

-كما أن هذه القنوات المتنوعة تمكن الدول من تشكيل رسائلها السياسية الخارجية، وتمكن سفاراتها من إرسال رسائل للجمهور المحلي باستغلال عناصر تاريخية وثقافية وقيمية وغيرها، مما يسهل قبول سياساتها الخارجية ورسم الصورة المُحببة التي يهدفون إلى زرعها بين أفراد من المجتمعات الأخرى[23].

من خلال تحليلنا لأهم مزايا استخدام قنوات الدبلوماسية الالكترونية يتضح أنها وفرت أدوات جديدة لممارسة النشاط الدبلوماسي بسرعة فائقة وأقل جهد وتكلفة، لكن هذا العالم الافتراضي الالكتروني الجديد وبقدر ما يوفر من المزايا، فهو يفرض مخاطر تتعدى في الكثير من الأحيان ايجابيات استخدامه، وهو ما نوضحه في المحور الموالي من خلال التركيز على الأمن الالكتروني من المخاطر الالكترونية المهددة في عالم افتراضي لا يقيني.

4.مخاطر استخدام قنوات الدبلوماسية الالكترونية

يفرض استخدام قنوات الدبلوماسية الالكترونية مجموعة من المخاطر ترتبط أساسا بإضافة أبعاد ومواضيع جديدة للتحديات التي تواجهها الدبلوماسية في العصر الحالي، أهمها كيفية ضمان حد أدنى من الأمن الالكتروني في مواجهة المخاطر الالكترونية الواقعة والمحتملة،والتي تؤثر بشكل أو بآخر على النشاط الدبلوماسي، ونلخصها فيما يلي:

– رأينا سابقا،كيف أن"جوزيف سينغل ناي"اعتبر الدبلوماسية الالكترونية أداة مهمة في ترسانة القوة الذكية، لأنها انتقلت من الاتصال ذي الاتجاه الواحد: حكومة مع حكومة ووجها لوجه(**Face-to-Face&Gov-to-Gov**) إلى حوار ذو اتجاهات متعددة يشمل الحكومة تجاه الناس والناس تجاه الحكومة (**Gov-to-People & People-to-Gov**)،هذه الطبيعة التوسعية للفواعل في إطار الدبلوماسية الالكترونية في حد ذاتها تفرض مخاطر كبيرة، فنحن أمام عالم افتراضي مبهم الفواعل، يصعب فيه مراقبة ورصد كافة العمليات الاتصالية الالكترونية[24]. إذ لم تعد السياسة العالمية في ظل الثورة المعلوماتية مجالا مقتصرا على الحكومات وبات بوسع الأفراد أو المنظمات الخاصة –بما في ذلك ويكيليكس، أو الشركات المتعددة الجنسيات أو المنظمات غير الحكومية، أو الإرهابيون، أو الحركات الاجتماعية– أن تلعب دورا مباشرا في انتشار المعلومات. وأصبحت كل الحكومات أقل قدرة على التحكم في أجنداتها، فمثلا نجد أن الزعماء السياسيين في أحداث الحراك العربي وبفعل ولوج عامة الشعب إلى مواقع التواصل الاجتماعي عجزوا عن التعامل مع الأحداث[25]، والحراك الشعبي في الجزائر أحسن مثال يثبت مدى تأثير الثورة المعلوماتية على السلطة والقوة في القرن الحادي والعشرين.

– مع التزايد في عدد المستخدمين لقنوات الدبلوماسية الالكترونية، ارتفعت درجات الخوف من **هجمات القرصنة** التي تهدف إلى الاستيلاء على الحسابات والمعلومات الحساسة، ويتمثل خطر ذلك في الوصول إلى حسابات الرؤساء والمسؤولين والسيطرة عليها واستخدامها في تحقيق أغراض معينة، فما يمكن أن يكون معلومات سرية يمكن أن يُنشر علانية ليكون لها تأثير سريع وعميق على الشؤون العالمية والدولية وتهديد أمن الدول وقادتها، فمثلا كان مسؤول "لواء الفضاء الإلكتروني" الإسرائيلي "**داني بيرن**" قد حذر من أن الفضاء الإلكتروني بات ساحة مواجهة عسكرية تزداد أهميته مع مرور الوقت، ونقلت المجلة الناطقة باسم وزارة الحرب الإسرائيلية عن **بيرن** قوله:"إن خطورة الفضاء الإلكتروني تكمن في أنه يربط بين المنظومات المحوسبة والمعلومات والبرامج والعمليات البشرية، مما يسمح للذين يجيدون

التعامل معه تحقيق تفوق عسكري وميداني"، (...)وأن الأجهزة الإستخبارتية باتت توظف ما أسماه "**الهويـة الرقميـة**" للأشخاص، والتي تُحدد ملامح شخصيته الاجتماعية، والنفسية، وطابع عمله من خلال أنشطته ومراسلاته السرية على الإنترنت (...)وأنه بالإمكان التأثير على أنماط السلوك لقطاع واسع من الناس من خلال الفضاء الإلكتروني"[26]. ويعد التجسس من الأسس الثابتة في الفكر الصهيوني بشكل عام فمن أهم الأهداف التكتيكية للتجسس الإلكتروني الإسرائيلي إنشاء شركات حواسيب سرية في عدد من الدول العربية بهدف جمع المعلومات عن هذه الدول، بالإضافة إلى نشر الفيروسات للحصول على المعلومات وضرب أنظمة الحاسوب في الدول المستهدفة، وقد وظفت إسرائيل أجهزة تنصت ومراقبة فائقة الحداثة لالتقاط موجات الهواتف العادية و الخلوية في الدول الأخرى، وحل الشفرات الإلكترونية عبر الأقمار الاصطناعية وكابلات الاتصالات البرية والبحرية، واعترفت **صحيفة (يديعوت أحرنوت)** بأن نسبة اعتماد الجيش الإسرائيلي على الأقمار الصناعية لأغراض التجسس قد ارتفعت إلى 200% خلال السنوات القليلة الماضية لمراقبة ما يجري في المنطقة العربية، لتصنف إسرائيل بذلك الرابعة عالمياً كأقوى ارتباط رقمي مع العالم[27]، وهو ما يؤكد مخاطر القرصنة الالكترونية المستهدفة لمستخدمي قنوات الدبلوماسية الالكترونية.

من أخطر ما قيل عن مخاطر الدبلوماسية الالكترونية وتؤكد أهميتها في وصف التهديدات، قول"**روجهيد**"قائد قوات البحرية الأمريكية الفضاء الالكتروني **بساحة المعركة الجديد**، وذكر "**روبرت غيتس**" وزير الدفاع الأمريكى قائلا:" أن شبكة تويتر وغيرها من الوسائل الإعلام هي "**رصيد استراتيجي في غاية الأهمية**" بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية من أجل القرصنة والتجسس على دول العالم، ففي عام 2002 أنشأت أول شبكة قرصنة "ويكيليكس" في تاريخ العالم لهذا الفضاء[28].

– تواجه الدبلوماسية الرقمية كذلك تحديا كبير مرتبط بثقافة عدم الكشف عن الهوية، إذ يمكن لأي شخص وفي أي مكان أن يتظاهر بأنه شخص آخر بمكان مختلف، حيث

ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي بشكل سلبي في القضاء على عنصر "السرية" في الدبلوماسية، وما كان محصورا تداوله بين أعضاء المسالك الرسمية أضحى سهلا كشفه للرأي العام والوصول إليه. ويرى البعض أن التداولية السهلة للمعلومات والآراء حول الأحداث الجارية قد يكون له مخاطر أعلى من فوائده، إذ يقضي الكثير من المواطنين أوقاتهم وهم يراجعون ويتابعون أعمال الحكومة، ونشر آرائهم حولها عبر الإنترنت مباشرة، مما يعرض الكثير من صناع السياسات وقادة المنظمات والسياسيين إلى جملة من الإهانات ورسائل التهديد والاستفزاز، سيما إذا كانت معلومات مغلوطة تمتاز بالكثير من الأكاذيب المثيرة والمحرضة على الكراهية والعنف والمشجعة على التصرفات غير السوية، الأمر الذي يضع على عاتق الحكومات والمنظمات والمجتمعات إجراء مناقشات ومداولات بشأن ما يمكن اعتباره حرية تعبير،وأخلاقيات التعامل الرقمي والقوانين الراعية لذلك[29].

-من مخاطر الرقمنة على الدبلوماسية كذلك، إمكانية الاستخدام غير الصحيح من قبل الدبلوماسيين،فليسوا كلهم قادرون على استخدام مساحات الدبلوماسية الالكترونية والاستفادة من أدواتها لنقل وتلقي المعلومة الصحيحة، مما يؤثر في عملية صنع القرارات الخارجية والداخلية على حد سواء، حيث غيرت وسائل الإعلام الاجتماعي الطريقة التي يرى الناس بها العالم، وجعلت الجميع أكثر قدرة على التعرف على التأثيرات الإيجابية والسلبية على صنع السياسات. لذا يترتب على الأجهزة الخارجية تدريب طواقمها للتعامل الأمثل مع الأدوات الرقمية الجديدة لتجنب أكبر قدر ممكن من المخاطر والأضرار، كما تحتاج أن يكون لديها موظفين دائمين متخصصين في التعامل مع هذه الملفات، ومسؤولون لهم من القدرات ما يسهل التعامل مع الأزمات. وربما من الأمثلة على مخاطر سوء الاستخدام لوسائط التواصل الاجتماعي: **الآراء** الشخصية والمواقف الرسمية للدولة في تغريدات ترامب القصيرة على اليوتيوب، والتي تعكس حسب الكثير من المحللين غياب اللغة الدبلوماسية واللباقة في التعامل مع الأحداث بما يعكس حجم المنصب والمسؤولية. فقد أساء "ترامب" في

تغريداته للمسلمين ولأصدقاء أمريكا، مما أدى إلى انتقادات حادة من قبل بريطانيا والسويد ودول أخرى له، وجعل من الصعب تحديد ومعرفة موقف الإدارة الأمريكية من القضايا الحيوية، ومثال ذلك تهجم "ترامب" ضد باكستان واتهامه لها بالكذب والخداع في جانفي 2018 قائلا أن: "أمريكا قدمت بغباء أكثر من 33 مليار دولار مساعدات على مدى العشر سنوات الماضية لباكستان... وهم يوفرون ملاذا آمنا للإرهاب..." وكانت من بين التغريدات التي خلقت أزمة دبلوماسية بين البلدين وتم على إثرها استدعاء السفير الأمريكي في باكستان لتوضيح الأمر[30]، يؤكد ضرورة تحلي وتمتع الدبلوماسيون على اختلاف مستوياتهم بالقدرة على توجيه وتدبير الأزمات في زمانها ومكانها بما يسهم في رسم السياسات العامة والخارجية. فرغم ما وفرته قنوات الدبلوماسية الالكترونية من مزايا لتحقيق أهداف السياسة الخارجية وإدارة العلاقات الدولية، إلاً أنها في المقابل تشكل مجموعة من المخاطر أهمها غياب الأمن الالكتروني وانتشار التهديدات الالكترونية التي تحد من فعالية النشاط الدبلوماسي في حل الأزمات الدولية،وتزيد في أحيان كثيرة من التوترات بفعل سوء الاستخدام لها، فهي وكما قال السفير الأمريكي السابق في العراق وعميد كلية كوربيل للدراسات الدولية جامعة دفنر،"**كريستوفر هل**" "دبلوماسية الضجة والصراخ مع الجماهير" للدلالة على محدودية مزاياها مقارنة بمخاطرها[31].

5.خاتمة:

من خلال ما سبق يتضح أن الدبلوماسية الالكترونية أصبحت تشكل إحدى المجالات التطبيقية للقوة الذكية في إدارة العلاقات الدولية ورسم السياسات العامة والخارجية والتي تؤسس لبناء سلوكات الدول ومعها سلوك الفرد الذي أصبح مواطنا رقميا بامتياز خاصة في ظل ما يشهده العالم من ثورة رقمية ومعلوماتية حددت دور قنوات التواصل الاجتماعي في ممارسة العمل الدبلوماسي ووصف تصرفات الفواعل رسمية كانت أو غير

حكومية، وعليه أصبحت قنوات الدبلوماسية الالكترونية أدوات بالغة القوة لمن يتقن استخدامها بالطريقة الصحيحة.كما أن عدم توظيفها يفسح المجال للمنافسين للتقدم وكسب مساحات متقدمة بجهود وتكاليف قليلة، لأن الإعلام الاجتماعي الرقمي الجديد تميزت الاتصالات فيه بكونها مفتوحة ومباشرة وتفاعلية، وهي ليست حكرا على الدول وإنما يمكن أن يمارسها أشخاص وجماعات ومنظمات من غير الدول تؤدي إلى استفحال مخاطر استخدامها، أولها عدم وجود قانون دولي يؤطر عملية الاستخدام، وغياب أعراف دولية يمكن البناء عليها لتأسيس علاقات دبلوماسية دولية الكترونية متوازنة. كما أن هاجس التعرض للتهديدات الأمنية الالكترونية كالقرصنة ونشر الفيروسات الالكترونية المعدية واختراق المواقع الرسمية وإفشاء الأسرار الدولية من أهم المخاطر التي تسببها الدبلوماسية الالكترونية، والتي قد تجبر الدول على إعادة تصميم أجنداتها وبناء خططها واستراتيجياتها بما يضمن تعزيز الأمن الالكتروني ودعم الآليات الوقائية وتطوير برامج وتطبيقات الحماية للدول.

6.الهوامش والمراجع:

[1] وائل، عبد العال، "الدبلوماسية الرقمية ومكانتها في السياسة الخارجية الفلسطينية"، سلسلة ابحاث وسياسات الاعلام، (السويد: جامعة بيرزيت، مركز تطوير الاعلام ، 2018)، ص09.

[2]سيد، العزازى، "الفهم الصحيح للدبلوماسية ما بين القوة الصلبة والناعمة والذكية رؤية تطبيقية"، المركز الديموقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية، 04 مايو2016، **https://democraticac.de**، (تاريخ الاطلاع 20 ديسمبر، 2019).

[3]سالي، نبيل الشعراوي، العلاقات الصينية الأمريكية..وأثر التحول في النظام الدولي، العربي للنشر والتوزيع، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2018)، ص 240.

[4]Corneliu Bjola&Marcus Holmes, Digital Diplomacy: Theory and Practice,(New York: Routledge, Taylor&FrancisEd, First Edition, 2015), pp 4,5.

[5]وائل عبد العال، مرجع سابق، ص 9.

[6]Sandre, Andrea**,** DIGITAL DIPLOMACY,Conversations on Innovation, (United States of America: Published by Rowman&Littlefield, 2015), p26.

[7]عبد الصادق عادل، "الدبلوماسية الالكترونية والمدخل الجديد لإدارة السياسة الخارجية"، المركز العربي لأبحاث الفضاء الالكتروني، 09 ديسمبر 2017، http://accronline.com/article_detail.aspx?id=28976#_ftn5 (تاريخ الاطلاع 13 نوفمبر، 2019).

[8]Wihlborg, Elin &Norstedt, Anna, "New Ways and Actors when Diplomacy, Goes Digital: The e-Diplomacy Campaign "Midwives4All",In E. W. Norstedt, Proceedings of the 50th Hawaii International Conference on System Sciences (pp. pp. 2438-2447), University of Hawaii, (2017), https://dx.doi.org/10.24251/HICSS.2017.295, (consulté le 12/11/2019).

[9]خلفان الظاهري، "الدبلوماسية في عصر المعلومات"، (2012)، http://elbayan.ae. (تاريخ الاطلاع 2019/12/10).

[10]وائل عبد العال ، مرجع سابق، ص ص 7-8.

[11]سليمان يمني، "القوة الذكية: المفهوم والأبعاد"، (2016)،http://www.eipss-eg.org ، (تاريخ الاطلاع 2019/10/15).

[12]وائل عبد العال ، مرجع سابق، ص 8.

[13] Hocking, B&Melissen, J, "Diplomacy in the Digital Age", (2015, July), http://www.clingendael.nl. (Retrieved on 15/01/2020).

[14] NYE. JR., J. S, " Smart Power and the "War on Terror", Asia-Pacific Review", (2008), https://doi.org, (Retrieved on 13/11/2019).

[15]عبد الصادق، عادل، "الدبلوماسية الالكترونية والمدخل الجديد لإدارة السياسة الخارجية"،(2017)، http://accronline.com، (تاريخ الاطلاع 2019/11/12).

[16]وزارة أوروبا والشؤون الخارجية، "دبلوماسية التأثير والمجال الرقمي"، (2018)، https://www.diplomatie.gouv، (تصفح في 2019/11/13).

[17]Sandre, Andrea,opcit, pp 45,46.

[18]د.ك، "دبلوماسية التويتر: ترامب يتصدرعالميا"،مجلة العرب، (2018)، https://alarab.co.uk، (تاريخ الاطلاع 2019/12/11).

[19]وائل عبد العال ، مرجع سابق، ص 10.

[20]وليد حسن الحديثي، "الدبلوماسية الرقمية ووسائل التواصل الحديثة واهميتها في العمل السياسي والعلاقات الدولية"، (2جوان2019)، **https://arabrenew.org**، (تاريخ الاطلاع 2019/11/15).

[21]وائل عبد العال ، مرجع سابق، ص 12.

[22]خالد بن إبراهيم الرويتع، "الدبلوماسية العامة الرقمية والسياسة الخارجية"، (29 نوفمبر 2013)، https://aawsat.com، (تاريخ الاطلاع 2019/11/18).

[23]شهاب المكاحله، "الحروب الدبلوماسية بين الدول الكبرى"، (2018)، **https://www.raialyoum.com** (تاريخ الاطلاع 2019/11/14).

[24]جوزيفناي الابن، "الدبلوماسية الجديدة في ترسانة القوة الذكية"، (2010)،https://www.aleqt.com، (تاريخ الاطلاع 2020/01/02).

[25] NYE, J. J, "Project Syndicate. The World's Opinion Page", (2013), **https://www.project-syndicate.org,** (Retrieved January 05, 2020).

[26]د.ك، "الدبلوماسية الرقمية للكيان الإسرائيلي؛ الوسائل والأهداف"، جريدة الوقت، (2018) ، http://alwaght.com/ar/News ، تاريخ الاطلاع 2020/01/15).

[27]د.ك، "الدبلوماسية الرقمية.. أداة "إسرائيل" الناجعة للتأثير على الشعوب"، جريدة الوقت، (2018)، **htt**p://alwaght.com/ar/News، (تاريخ الاطلاع 2020/01/14).

[28]د.ك، "حرية الانترنت والقوة الذكية فى الشؤون الدبلوماسية"، صحيفة الشعب اليومية أونلاين، (2010)، http://arabic.people.com، (تاريخ الاطلاع 2020/01/12).

[29]عبد الله حمودات، "الدبلوماسية الرقمية: لماذا علينا الحذر في استخدامها"،(2019)، **https://www.noonpost.com**، (تاريخ الاطلاع 2019/11/22).

[30]موقع بي, بي، "سيترامب يتهم باكستان بـ "خداع" الولايات المتحدة في أول تغريدة له هذا العام"، (2018)، https://www.bbc.com/arabic/world، (تاريخ الاطلاع 2019/12/22).

[31]كريستوفر، هل، "دبلوماسية تويتر لها حدود"، (2014)،https://alghad.com، (تاريخ الاطلاع 2019/12/15).